مجلة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلد (05) / العـدد: (02)، (2021)، ص 132 - 144

فعل الهجرة غير النظامية ودلالاته السوسيوسياسية

قراءة في النموذج الجزائري

The act of irregular migration and its sociopolitical connotations Reading in the Algerian model

براهيم بوعناني [*1]، **بلعباس لبعير** [2]
[1]جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر)، brahim_socio@yahoo.fr
[1]جامعة سيدي بلعباس، (الجزائر)، labair44_abbes@yahoo.fr

تاريخ الإستلام: 2021/10/18 تاريخ قبول النشر: 2021/11/13 تاريخ النشر: 27/ 2021/12

ملخص :

يستند هذا المقال على بحث ميداني والذي نحاول من خلاله معالجة موضوعاً نعتقد أنّه شكّل حضوراً واسعاً ومُكثفاً في حياتنا الاجتماعية، فهو من المواضيع ذات الأهمية البالغة، وقد اصطلح على تسميته بِ"الهجرة غير القانونية"، لذا مثوله الموضوعاتي في أوساط الحقول المعرفية كان مركزياً، لأنَّه يعكس أشكالاً لوضعيات باثولوجية تعاني منها المجتمعات. إنَّ الفكرة الرئيسة لورقتنا البحثية ترتكز على "فرضية فعل الهجرة غير النظامية عند الشباب وأزمة الاعتراف داخل المجتمع المحلي"، لهذا سنسعى من خلال نقاشنا إلى التعرف على تجليات هذه الأزمة في مستواها الفعلي، وفي الوقت ذاته، عرض انعكاسات تلك التجليات في مستوى العلاقات التفاعلية. فالبحث مبني على توجه مغاير يقوم على فهم الظاهرة من خلال البحث في مستوى الفاعل الاجتماعي نفسه مادام أنه الطرف المنتج والممارس لفعل الهجرة غير النظامية من جهة وباعتبار أن هذا الفعل تؤسس له وتوجهه مجموع التمثلات والتصورات التي تشكل البنية الذهنية أو ما يسمى بالمخيال الفردي للفاعل من جهة ثانية.

الكلمات مفتاحية: الشباب؛ فعل الهجرة غير النظامية؛ أزمة الاعتراف؛ الاغتراب؛ الاحتواء.

Abstract:

This article is based on field research which treated a subject we believe that it offers a wide presence and a particularly intense in our social life. For that, it forces us to regard it as a theme of the very greatest importance. This subject have been called the "Illegal Immigration", it presents one of major themes in the various disciplines because it reflects the different pathological situations which the community suffers from them. The main idea of this paper focuses on "the young people and the crisis of recognition in the local society". So, the purpose we will seek in our debat is to know the manifestations of this crisis on the practical level, in the same time to show its implications on the interaction relationships.

Keywords: Young people; act of irregular migration; Crisis recognition; Alienation; Containment .

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

أضحت ظاهرة الهجرة غير النظامية تشكل اليوم واقع متأزم يفرض نفسه على الكثير من الدول، رغم العديد من الإجراءات والكثير من التدابير والخطط التي تم اعتمادها وتبنيها من أجل الحد من استمراريتها واتساع نطاقها و التحكم في انعكاساتها و تداعياتها الاجتماعية، الاقتصادية و حتى الأمنية، هذا ما تؤكد عليه معظم تقارير المنظمات والهيئات وعلى رأسها المنظمة العالمية للهجرة والتي تشير أن عدد المهاجرين غير النظاميين الذين جاؤوا من شمال إفريقيا نحو أوروبا خلال سنة 2015 بلغ ما يفوق ثمانية ألاف مهاجر، في حين بلغ عدد المهاجرين بطريقة غير نظامية الذين دخلوا إيطاليا وحدها سنة 2017 ما يفوق 61 ألف مهاجر بزيادة نسبتها 40% مقارنة بسنة 2016. نفس المنظمة تحصي 3771 حالة وفاة بالبحر الأبيض المتوسط سنة 2015 مقابل 3279 سنة 2014[1].

الواقع الجزائري لا يخرج عن هذا السياق، فمجلة الجيش تشير أن عدد الأشخاص الموقوفين بلغ سنة 2015 ما يفوق 1500 شخص خلال عمليات إفشال محاولات هجرة غير نظامية ليصل العدد سنة 2017 إلى 4913 موقوف [2].

هذه الوضعية تدفع بنا إلى ضرورة البحث عن بدائل مغايرة لمعالجة الظاهرة تمكننا على الأقل من التحكم في تسييرها وتنظيمها عبر طرق و أساليب أقرب للعقلانية والبراغماتية ووفق آليات و أدوات أكثر فعالية، لكن هذا لن يتأتى في نظرنا إلا بعد أن نعيد التفكير والبحث في الموضوع وفق منهجية جديدة للفهم و التفسير تقوم على تجاوز الأحكام المسبقة و تبتعد عن التصنيفات المعيارية المبنية على التحريم والتجريم و تخرج عن دائرة ما هو مقاربة كلية وشمولية التي يتم من خلالها ربط الظاهرة بسياقها المجتمعي العام الذي تحكمه و تضبطه منظومة قيم و قواعد ومعايير الضبط الاجتماعي والإلزام القانوني للمجتمع، و لهذا تضل تلك المقاربة مشروطة بمطابقة أو عدم مطابقة، ملازمة أو عدم ملازمة سلوكات وممارسات و تفاعلات الأفراد مع تلك المنظومة وما تقره من ممنوع أومسموح، مقبول أومرفوض.

هذا المقال يندرج ضمن عملية الابتعاد عن هذا التوجه من التحليل حتى نبني توجه مغاير يقوم على فهم الظاهرة من خلال البحث في مستوى الفاعل الاجتماعي نفسه مادام أنه الطرف المنتج والممارس لفعل الهجرة غير النظامية من جهة، وباعتبار أن هذا الفعل تؤسس له وتوجهه مجموع التمثلات والتصورات التي تشكل البنية الذهنية أو ما يسمى بالمخيال الفردي للفاعل من جهة ثانية.

انشغالنا الجوهري وسؤالنا الأساسي يتمحور حول: ما هي الدلالات والمعاني السوسيولوجية التي تخفيها تلك التصورات المتعلقة بمسألة فعل الهجرة غير النظامية (الحرقة، الهدة،...)؟ هذا إذا سلمنا مبدئيا أن فعل الحرقة هو بمثابة تعبير عن تجسيد لخيار استراتيجي بخصوص مشروع فردي أو جماعي يقود إلى نتيجة أويرمي إلى تحقيق هدف ما.

انطلاقا من هذا الطرح الامبريقي لمسألة فعل الهجرة غير النظامية وعلاقته بالسياق المكاني والزماني الذي يحدث داخله، يمكن أن نعتبر أزمة الاعتراف التي يعيشها الشاب داخل حقله الانتمائي وتمثلاتها على مستوى بنيته الذهنية هي بمثابة فرضية أساسية للإجابة على تساؤلنا السوسيولوجي خاصة وأن التوجهات الجديدة في البحث تشير أن الاهتمامات اليوم ينبغي ألا توجه فقط نحو البحوث التطبيقية والأساسية، وإنما نحو بلورة الأدوات والوسائل للتدخل ضمن الوسط الاجتماعي.[3]

في نفس السياق وفي حوار أجري مع الباحث الفرنسي Serg Paugan يكشف هذا الأخير على أن الإنسان المجتمعي هو ذلك الفرد الذي يرتبط بالمجتمع وبالأفراد ليس من أجل تحقيق الحماية ولكن أيضا من أجل تلبية حاجة أساسية متعلقة بالاعتراف.

هذا التصريح يؤكد لنا في بعده السوسيولوجي الوظيفي مدى أهمية وقيمة الاعتراف كمبدأ ومعيار مجتمعي يؤسس لفكرة التعايش المشترك وكأسلوب لتفاعل العلاقات الاجتماعية موجه لديناميكية المجتمع في مختلف جوانبه. في مستوى آخر أكثر دقة أهمية سوسيولوجية مسألة الاعتراف والحصول على مكانة داخل المجتمع تعتبر مثل ما يرى Axel Honneth من بين الأولويات في سلم ترتيب الحاجيات والمطالب، الاعتراف حاجة حيوية لتقدير الذات وخصائصها.

انطلاقا من هذه الفكرة وبناء نتائج دراسة ميدانية أجريت حول إشكالية عامة متعلقة بالشباب ورأسمال الروابط الاجتماعية داخل المجتمع المحلي جاء اهتمامنا وانشغالنا البحثي حول الشباب وعلاقتهم بالاعتراف. لأننا نعتقد أن هذا المنطق في اشتغال المجتمع وفي تحقيق توازنه الداخلي يمس بدرجة أكثر قوة وانتشار فئة الشباب باعتبار أنهم يعكسون في تواجدهم صورة لجيل اجتماعي جديد له من الطموحات والآمال والمواقف والتطلعات ما تختلف في محتواها وأشكالها عن تلك التي هي موجودة لدى جيل اجتماعي قديم.

لكن المفارقة تكشف عنها بعض المؤشرات الميدانية التي يطلعنا بها الواقع فتوضح أن الشباب يعرف صعوبة في الحصول على قدر معين من الاعتراف من طرف المجتمع ومؤسساته وحتى منظومة قيمه و معاييره وهذا كله يحدث على مستوى العديد من الفضاءات المكانية التفاعلية و يمس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة معظم جوانب فعل الاعتراف بما في ذلك إعطاء الاعتبار للآخر وتثمين و تقييم قدراته واستعداداته، كل هذا يترتب عنه بروز حالات أو وضعيات باثولوجية متعددة الأبعاد و الأشكال يمكن أن نذكر منها ظاهرة الإقبال الواسع على **الهجرة غير شرعية عفوا –غير نظامية –**

2. الدلالات السوسيولوجية لمفهوم الاعتراف:

مفهوم الاعتراف نجد له الجذور المعرفية و النظرية بشكل دقيق وواضح ضمن فلسفة هيجل و تحديدا على مستوى فكرة فينومولوجيا الروح 1807 التي عبر من خلالها عن علاقة الصراع أو ما اصطلح عليه

بجدلية السيد والعبد التي تحدث بدافع أن معرفة أنفسنا مرتبطة باعتراف الأخر بها. ليتم إعادة توظيف وتحيين هذا المفهوم من جديد من طرف بعض رواد الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت النقدية خاصة الباحث أكسل هونت عبر كتاباته العديدة مثل الصراع من أجل الاعتراف– القواعد الأخلاقية للنزاعات الإجتماعية 1992، مجتمع الاحتقار 2002، التشيؤ– دراسة في نظرية الاعتراف 2005.

تندرج نظرية الاعتراف لهونت ضمن رؤية نقدية للمجتمع والنظام الرأسمالي ولإنتاجات الحداثة وفق منطلقات الفلسفة الاجتماعية التي شكلت الإطار المرجعي النظري والمنهجي لتفكير.[4]

جميع المهتمين بموضوع الاعتراف في جميع أشكاله و أبعاده ومهما كانت توجهاتهم الفكرية ومقارباتهم النظرية يؤكدون على أن الإنسان مهما كانت معرفته بنفسه ودرايته بقيمته فإنه في حاجة ماسة و ضرورية للحصول على اعتراف من طرف الأخر حتى تكتمل صورته الإنسانية والمجتمعية، إنه ينتظر بشغف كبير أن يلبي له الأخر هذه الحاجة التي بدونها يفقد إنسانيته، في هذا الصدد يقول Serge Paugam "الإنسان يرتبط بالآخرين وبالمجتمع ليس فقط لتحقيق الحماية من مخاطر الحياة و لكن أيضا لتلبية حاجة أساسية متعلقة بالاعتراف منبع هويته ووجوده كإنسان".[5]

يظهر من خلال هذا الخطاب أن الحاجة إلى الاعتراف هي من أولويات الإنسان إلى جانب الحوائج الأخرى كالاقتصادية أو البيولوجية أوالأمنية، وضع مسألة الاعتراف ضمن هذه الرؤية لا يحقق غاية الرضا الاجتماعي فقط ولكن يؤسس مثل ما يرى Goffman إلى إمكانية الالتزام بإنتاج توجه معين من الأفعال والممارسات يراعى فيه الانطباع الذي يشكله الآخرين حوله وبالتالي هناك نوع من السهر للمحافظة على ذلك الاعتبار.[6]

1.2 الأجرأة السوسيولوجية لمفهوم الاعتراف:

قد لا نكون مبالغين إذا قلنا أنه ليس من السهل تقريب مفهوم ما بالسياق الإجرائي الذي نتناول من خلاله الموضوع، هذه الصعوبة هي التي اعترضتنا أثناء تناولنا لموضوع أزمة الاعتراف باعتبار أن المفهوم في حد ذاته معقد ومركب في نفس الوقت تلتقي في تناوله العديد من التخصصات الفلسفية، السوسيولوجية، السيكولوجية و حتى القانونية وتجتمع على مستواه العديد من المعاني والدلالات الاجتماعية، الثقافية، النفسية، الإيديولوجية.[7]

تجاوزا و ليس إلغاء للعديد من هذه الدلالات و تجنبا و ليس اجتنابا للكثير من زوايا وأبعاد التناول وتقيدا بالهدف الذي وضعناه مسبقا بخصوص هذه المداخلة و التزاما بما تفرضه قواعد المقاربة السوسيولوجية التي اخترناها كأسلوب للقراءة والفهم كان لزاما علينا أن نضع مفهوم الاعتراف أولا ضمن دائرة ما هو علاقة تفاعلية اجتماعية حتى نصل إلى معنى إجرائي لهذا المفهوم يخدم في نهاية المطاف موضوع بحثنا هذه العلاقة

يحركها ويفعلها وجود فاعلين اجتماعيين أحدهما ينتظر أوهو في حاجة للاعتراف والثاني ينتج ويلبي تلك الحاجة.

ثانيا أن الاعتراف في بعده الوظيفي الاشتغالي يتحدد ويتحقق وفق أسلوب معين من الفعل الاجتماعي بكل ما يحمله مفهوم الفعل من أبعاد ومعايير سوسيولوجية أشار إليها ماكس فيبر في العديد من كتاباته والمتمثل أولا في البعد الممارساتي أو النشاطي وثانيا في المعنى الذي يسبق سلوك التجسيد والذي تتشكل معالمه وجوانبه الرمزية الثقافية على مستوى البنية الذهنية للأفراد.[8]

هذين المنطلقين فرضا علينا ألا ننظر للاعتراف من زاوية أنه شعور أو إحساس عاطفي اتجاه الأخر أو حتى موقفا أخلاقيا معياريا يوجه في علاقته بالأخر وليس نمطا خطابيا مشحون بالخلفيات الإيديولوجية، الاعتراف نتناوله ضمن بعده العلائقي التفاعلي وعلى مستوى نمطه العملي التفعيلي الذي يجعل منه ضرورة إنسانية وغاية مجتمعية لتحقق الذات وجودها واستمراريتها داخل المجتمع وأيضا قدرتها على التفاعل والتواصل الناجح مع باقي الأفراد. الاعتراف نتناوله ضمن مقاربتنا هذه من حيث أنه تعبير عن أسلوب للتأكيد يقوم من خلاله الطرف –أ– بإنتاج صورة ما أو بلورة رأي ما أو اتخاذ موقف ما اتجاه الطرف –ب– يؤكد عبره على القيمة والأهمية التي يحملها و يمثلها هذا الأخير إنه أسلوب يحصل من خلاله الطرف ب على نوع من الاحترام و قدر من الاعتبار و التقدير والاهتمام فيضعه ضمن دائرة الموضوعات التي لها قيمة نفعية وضرورة إنسانية داخل المجتمع لكن الجانب الذي يعكس أهمية البعد الاجتماعي العلائقي ضمن مسألة الاعتراف يظهر أكثر على مستوى النتائج التي تترتب من وراء تحقق تلك المؤشرات التي أشرنا إليها سابقا، إنها تظهر تحديدا على مستوى التقارب ما بين الطرفين من حيث المساواة في الحقوق والتوافق في الفرص و التكامل من حيث الإسهام في الواجبات و التجانس و التضامن من حيث التشارك في القيم و المعايير من خلال هذه المعطيات يبنى الشكل الاجتماعي العلائقي التفاعلي و ليس الاقصائي وترتسم المستويات التراتبية اللارسمية أي الأكثر ليونة استعمالا واشتغالا، الاعتراف في نظرنا يعكس في مضمونه و يؤكد في أهدافه الأبعاد و الخصائص المعلومة التي يتميز بها أو يمتلكها هذا الأخر والتي تجعل منه فاعلا اجتماعيا بمساواة مع باقي أفراد المجتمع وتؤسس له مكانة اجتماعية داخل حقل الحضور الفعلي والفعال للوظائف والأدوار، إذا فعل الاعتراف بالأخر بالنسبة لنا لا يحقق فقط الرضا السيكولوجي والاطمئنان الشعوري وإنما يحقق أكثر الرضا الاجتماعي التواجدي الضروري لهذا الأخر داخل شبكة تفاعل العلاقات كما تحقق له أيضا الرضا القيمي الترابطي بينه وبين الآخرين تحقق له الرضا التساهمي في إنتاج كل ما هو فعلا جماعيا.

الاعتراف بالنسبة لموضوعنا لا يقتصر على الإشادة والإعلان بقيمة الأخر وفائدة وأهمية دوره داخل المجتمع، نعتقد انه بمثابة قانون اجتماعي يؤسس لمبدأ العيش المشترك ويسمح لجميع الذوات الفاعلة من أن تصنع تاريخانية المجتمع بإرادتها بعدما تصنع لنفسها هوية مجتمعية حضارية.الاعتراف نعتبره شكل من أشكال الرأسمال

الرمزي الذي يسعى الأفراد للحصول عليه من طرف الآخرين عبر مواقف التقدير والاعتزاز والاحترام ووضع نوع من الاعتبار.

فالأفراد يسعون منذ طفولتهم إلى البحث عن من يجدون لديه قدرة لتثمين و تقدير ما يقومون به من ممارسات وأفعال وما يمتلكونه من استعدادات وقدرات.اختيارنا لهذا المنطلق و هذا التوجه في التفكير أي في التحديد والضبط الإجرائي للمعنى والدلالة السوسيولوجية لمفهوم الاعتراف هو الذي سوف يشكل بعد ذلك الإطار المرجعي الأساسي لبناء تصور إجرائي ثاني بخصوص هذه المرة مفهوم أزمة الاعتراف المشار إليه ضمن الصياغة التركيبية البنائية لعنوان المداخلة والذي سوف نعبر عنه بصفة متكررة وضمن مراحل مختلفة من المداخلة بمفهوم عدم الاعتراف.

هذا المنطلق هو الذي سوف نتقيد به لتفكيك أولا وتحليل ماهية مستويات التساؤل السوسيولوجي الذي طرحناه حتى نتمكن من وضع قراءة ضمنية للظاهرة نكشف من خلالها عما هو مسكوت عنه عما هو مخفي ومخبأ لتلك النماذج من علاقات الهيمنة والسيطرة غير المصرح عنها والمعبأة ضمن المخيال الفردي والجماعي للمجتمع.

2.2 أجرأة مفهوم أزمة الاعتراف:

إذا نظرنا إلى مسألة الاعتراف من زاوية أنها ظاهرة اجتماعية تواجدها مرتبط بسياق مكاني اجتماعي محدد فإن هذا يدفعنا إلى القول أن عملية تناولها بالبحث و الدراسة وفق مقاربة سوسيولوجية يستلزم منا بالدرجة الأولى أن نعتبرها تجسيد و تعبير مكثف وفعلي لما هو شكل من العلاقة التفاعلية و لما هو منظومة من القيم و المعايير الموجهة والمؤطرة لتلك العلاقات و بالتالي لا وجود و لا انتاج لفعل الاعتراف خارج دائرة ما هو علاقة تفاعلية الممثلة في تلك العلاقة الارتباطية و الترابطية بين من ليه حاجة إلى الاعتراف و يطالب بالحصول عليها من طرف الأخر وبين من ينتج و يلبي تلك الحاجة.

من هنا يصبح مفهوم أزمة الاعتراف الذي نسعى إلى توظيفه من خلال هذه المداخلة مرتبط في تحديد معانيه ودلالاته الاجرائية بما هو تعبير عن حالة من الخلل الوظيفي في أسلوب اشتغال وتفاعل العلاقات الاجتماعية وفي ماهية ومحتوى منظومة القيم والمعايير المنظمة لتلك العلاقة. أزمة الاعتراف نعتبرها بمثابة تعبير عن وجود حالة باثولوجية ضمن بنية النسق العام للمجتمع وعلى مستوى أسلوب ونتائج اشتغال علاقاته الداخلية ما بين الأفراد. ما دام أن منظومة المعايير و كذا شبكة العلاقات التفاعلية التي يعتمدها المجتمع في ديناميكيته لم تعد تقوم بأحد الوظائف الأساسية المنوطة بها الممثلة في تلبية حاجيات الأفراد من الاعتراف في مختلف أشكاله و صوره تحقيقا للاستقرار و الاستمرارية، تحول أزمة الاعتراف إلى حالة باثولوجية يعرفها المجتمع تدفع بنا من الناحية المنهجية إلى حصر وربط تجليات هذه الأزمة بما هو فعل لممارسة عدم الاعتراف بفئة الشباب داخل المجتمع المحلي و عليه فإن عملية الكشف و التعريف بأشكال و صور هذه الأزمة في بعد تجلياتها الواقعية يكون من خلال

المستويات الثلاث التي يتشكل منها الفعل الممثلة أولا في الذات الفاعلة و هويتها ثم في مخزون الاستعدادات والقدرات التي تتمتع بها هذه الذات و المشكلة لحالة القوة و أخيرا التشغيل و التوظيف لهذا المخزون و مكوناته والمعبر عنه تجسيدا بالقدرة نقوم بعد ذلك بربط و حصر مرة ثانية مستوى الترسبات أي ما يمكن ان ينتج أو يترتب من نتائج عن تلك التجليات.بصورة مختصرة أزمة الاعتراف تعبر عن فشل الأفراد في تحقيق ذلك الإشباع الاجتماعي الرمزي ليس فيما هو حاجة مادية و إنما في تلبية حاجة الاعتراف.

3.2 التجليات الأساسية لأزمة الاعتراف لدى الشباب:

كشفت لنا عملية البحث الميداني في مستوى نتائجها الكلية أن صور تجليات عدم الاعتراف اتجاه الشباب داخل المجتمع المحلي تأخذ أشكالا وأنماطا متعددة ومختلفة يصعب حصرها بشكل نهائي. لهذا حاولنا أن نركز أكثر على تلك التي لها حضور قوي وأساسي من حيث تكرارها وانتشارها وحجم تأثيرها على النسق العام للمجتمع أولا والنسق الإشتغالي التفاعلي للشباب ثانيا. تجليات الأزمة سوف تمس الشباب في المستويات الثلاث التالية :

- مستوى الذات في بعدها الانساني كهوية.
- مستوى الذات في بعدها الاستعدادي كقوة.
- مستوى الذات في بعدها الاشتغالي كقدرة.

نلاحظ في البداية أن تجليات موقف وفعل عدم الاعتراف الموجه اتجاه الشباب يمس مجموع الأبعاد أو المستويات التي تتشكل منها الذات البشرية، إنها تعبر في جانبها الوظيفي عن نوع من الإقصاء والأبعاد الشبه كلي للآخر المختلف جنسا وعمرا وحتى تطلعا، إنه لا يترك مجالا أو فرصة لهذه الذات أن تتحول يوما ما إلى قوة وأن تحقق وجودها وتثبت حضورها داخل المجتمع، قد لا نكون مبالغين إذا قلنا أنه نوع من الموت غير البيولوجي.

كل بعد جسدناه من خلال مؤشرات معينة تصب جميعها في نهاية محددة بعد الذات كهوية ربطناه بمؤشر الانتماء إلى المكان أو الفضاء المجتمعي، أما المؤشر الثاني يتعلق بالارتباط بالمجموعة الاجتماعية في اشتغالها. بعد الاستعدادات له علاقة بالقدرات المكتسبة أولا و المنابع المغذية لهذه القدرات ثانيا البعد الاشتغالي هو الأخر لديه مؤشر متعلق بحجم و قيمة الأدوات المستخدمة إلى جانب مؤشر خاص بالطريقة المفعلة.

المخطط التالي يوضح بشكل مختصر هذه المعطيات :

الشكل رقم (01): تجليات أزمة الاعتراف عند الشباب في أبعادها و مؤشراتها و انعكاساتها

	الأبعاد التركيبية	المؤشرات الاجرائية	الانعكاسات العملية الميدانية
تجليات أزمة الاعتراف	من حيث بعد الذات كهوية	في علاقتها بالفضاء المجتمعي	الفاعل المنتج
		في علاقتها باشتغال المجموعة	
	من حيث بعد الذات كالقوة	المنابع المغذية	الأهداف المبرمجة
		الاستعدادات المكتسبة	
	من حيث بعد الذات كقدرة	الأدوات المسخرة	النتائج المحققة
		الطرق المفعلة	

المصدر: من تصميم الباحث.

3. مستويات أزمة الاعتراف

1.3 أزمة الاعتراف في مستوى الذات كهوية:

مفهوم الهوية ضمن هذا السياق البحثي حددنا له تعريفا إجرائيا لا يقتصر في منظوره الابستيمولوجي فقط على ما هو تعبير عن مجموع الخصائص والخصوصيات التي يتميز بها الفرد وإنما أيضا على ما توفره وتقدمه تلك الخصائص من إمكانية عملية للتعريف بهذه الذات والتعرف عليها من طرف الآخر. المهم في نظرنا هو قدرة الذات وعملها المستمر من خلال تلك الخصائص على التعبير والكشف عن ذلك التميز الذي تنفرد به عن باقي الهويات الأخرى. إننا نتحدث ضمن هذا الصدد عن الهوية كآلية مرجعية استمد معناها النظري من سلة المفاهيم التي وضعها بورديو، إنه مفهوم الرأسمال الاجتماعي الذي يتم الاستثمار فيه من أجل التموقع داخل المجتمع وفق هوية محددة.

نعتقد أن الفرد يصنع لنفسه مكان داخل المجتمع من خلال الاستعانة بعناصر ومكونات ذلك الرأسمال الهوياتي. خلاصة، التعريف بمفهوم الهوية ضمن بحثنا هذا يخرج عن دائرة الإجابة على سؤال من أكون؟ ليتموقع ضمن سؤال كيف يمكنني التعريف و كيف يمكن للآخرين التعرف على من أكون؟

أزمة الاعتراف التي يتعرض لها الشباب داخل المجتمع المحلي تمس في شكلها الأول البعد الانتمائي والوجودي لما هو ذات بشرية و لما هو هوية مجتمعية، هذا المستوى يتعلق بفقدان الذات للاحترام من طرف الآخر

وفقدان الانتماء الذي يعبر عنه Robert Castel بأنه مرتبط بعدم القدرة على الاندماج ضمن أشكال الحماية الجماعية[9].

تجليات هذه الصورة تظهر من خلال التقليل من أهمية و قيمة الشباب كهوية اجتماعية مستقلة و فاعلة لها من الخصائص والخصوصيات التي تميزها وتمنحها نوع من الاستقلالية، تظهر أيضا عبر نزع كل اعتبار أوتقدير حول هذه الفئة باعتبار أن أفرادها يرتبطون من حيث انتماءاتهم إلى دائرة ما يسمى بالجيل الجديد حسب تعبير مالينوفسكي حيث أفراده لهم من الآمال و التطلعات والأفاق و لديه من المواقف والخيارات والممارسات ما يجعلها من حيث شكلها وحسب مضمون منظومة المعايير والقيم التي تتحكم في بنائها وتشغيلها تختلف عن تلك التي هي موجودة لدى الجيل السابق.

مواقف الرفض المتخذة اتجاههم بخصوص منع إمكانية حضورهم وانخراطهم داخل الفضاء الاجتماعي الجماعاتي يعكس نموذج العلاقة التي تربطهم بالفضاء المجتمعي المهيمن أولا و بمدى إسهامهم في الأدوار ثانيا في هذا الاتجاه يصبح الموقف المهيمن تكرارا هو عدم السماح لتلك الفئة من الذوات الانخراط و الحضور ضمن دائرة الجماعة المهيمنة المحتكرة لسلطة تسيير وتنظيم كل ما هو شأن عام والمجسدة في مستواها البنائي برمزية الاختلاف و التعالي و المتمثلة في جانبها الاشتغالي بخصوصية التفوق و الانفراد في اتخاذ القرارات، هذا ما يبرر ذلك الغياب شبه المطلق لفئة الشباب على مستوى التركيبة البنائية لتلك الجماعة.

مفهوم الفضاء الجماعاتي بالنسبة لما يعبر عن ذلك المجال الاجتماعي التفاعلي الذي تمارس داخله سلطة الجماعة وفق قواعد لعبة محددة مسبقا قائمة على منطق الغلبة ولهيمنة المبرمجة اتجاه الأطراف المتواجدة خارج دائرة هذا الفضاء، الذي يعبر من خلال هذا المعنى عن ما هو مرادف لمفهوم الحقل الذي جاء به بيار بورديو والذي يحدد معناه على أنه نظام لفضاء مبني للمواقع فضاء للصراع[10].

علاقة اللاقيمة المنتجة اتجاه الشباب توضحها و تعبر عنها الأساليب التالية : يتم النظر إلى هذه الفئة الاجتماعية على أنها تركيبة لذوات مجهولة في علاقتها بالتاريخ وانجازاته لأنها لم تترك عبر صفحاته و مراحله بصمات الاسهام و المشاركة(حتى لي جبنا الاستقلال، حنا لي حررنا البلاد من الاستعمار، حتى لي تعذبنا على خاطر هاذ البلاد).في تقديرها لهوية هذه الفئة نجدها لا تخرج عن دائرة السيد بالعبد التي تحدث عنها هيجل حيث تصبح الهوية الاجتماعية للثاني لا معنى و لا قيمة لها خارج ما يقدره و يفرضه الأول، إنه بعيد عن صورة الفاعل المستقل المتحرر و قريب أكثر من صورة الأداة أو الوسيلة.

في حكمها على هذه الفئة بأنها فاشلة أو عاجزة أمام مخاطر وتحديات الواقع، هذه التجليات تدفع بالجيل القديم أن ينظر للشباب على انه لا يمثل عنصرا أو طرفا ضمن تركيبة المجموعة الاجتماعية المهيمنة ولا يجسد عضوا فاعلا ضمن شبكة علاقاتها التفاعلية، هذه النظرة تعيق إمكانية تحقق صور العلاقات المتعلقة بالحوار والتواصل بين الشباب والمجتمع الأمر الذي يضع هؤلاء ضمن دائرة التهميش و الإقصاء فيصبح حضورهم داخل المجموعة

الاجتماعية وتواجدهم على مستوى نسق تفاعل العلاقات لا يشكل وزنا أو ثقلا مجتمعيا و لا يمثل أي قوة اجتماعية و عليه فإن غيابهم أو إبعادهم معطى طبيعي مادام أنهم في نظر المجتمع بمثابة عناصر غير مرئية.

المعيار الذي يقوم عليه هذا الموقف له خاصية فوق مجتمعية تتجاوز سلطة الأفراد ولا علاقة لها بإرادتهم أو باختياراتهم، إنها معطى طبيعي تحكمه شروط قبلية متعلقة أو ممثلة في أسبقية الوجود التاريخي للجيل القديم الذي يعطي له أولوية التقسيم العمري البيولوجي (كبير – صغير).

2.3 أزمة الاعتراف في مستوى الذات كقوة:

مفهوم القوة يحمل دلالة و معنى أداتي وظيفي أكثر منه هدفي لهذا عندما نتحدث عن خصوصية هذه القوة ينبغي الاشارة إلى عناصرها البنائية التركيبية من جهة و إلى منابعها التشكيلية التشغيلية من جهة ثانية، هنا نجد أنفسنا ندور في فلك مفهوم الر أسمال الاجتماعي الذي تحدث عنه بيار بورديو في العديد من كتاباته والذي ربطه بمجموع الاستعدادات والقدرات التي تشكلت لدى الفرد عبر سيرورة حياته الطويلة فأصبح من خلالها يحدد مواقفه و توجهاته و ممارساته داخل الحقل بل وتتحدد علاقته اتجاه الآخرين انطلاقا من مبدأ التعريف والاعتراف الذي يحكم ويتحكم في نظام اشتغال الحقل.[11]

أزمة الاعتراف تتجسد مظاهرها وتتحقق صورها الميدانية على مستوى معطى الرأسمال الذي تمتلكه فئة الشباب بحكم انتمائها إلى مرحلة عمرية وفترة تاريخية مختلفة، وعليه فإن طبيعة الرؤيا المنتجة من طرف الجيل الأول[12] بخصوص هذا المعطى تعكس بكيفية مباشرة وواضحة عدم الاعتراف بقيمتها و قوتها (نتوما ما تعرفوا ديروا والو، وكان نخطوكم تموتوا...). نمط العلاقة التفاعلية هذه في بعدها اللاتقديري واللااعتباري للذات ولما تملكه من استعدادات يؤشر لحالة من أزمة للاعتراف يعاني منها الشباب. مقارنة مع ما تضمنته أطروحة بورديو بخصوص علاقة القوى والهيمنة الممارسة داخل الحقل فإن الاستثناء بالنسبة لدراستنا أولا و للسياق المكاني للبحث ثانيا يبقى في أن علاقة الصراع و الهيمنة ما بين الجيلين بسبب الاختلاف من حيث شكل الرأسمال هي قبلية في مجرياتها مادام أنها لا تحدث على مستوى المواقع الداخلية للحقل كما أن مظاهر التصادم ما بين عناصر و مكونات الرأسمال لا تحدث إلغاء أو رفض مسبق للذات من خلال عدم الاعتراف بقوة و فعالية ما تمتلكه كرصيد معرفي تراكمي كل هذا يحدث عبر خطاب الهيمنة الذي يستمد شرعيته انطلاقا من قبول الأخر به و وضعه ضمن منطق (كل شيء نورمال ، ما تقدر دير والو...)[11].

ضمن هذا المستوى أزمة الاعتراف تمس بالدرجة الأساسية مجموع الاستعدادات والقدرات التي يمتلكها الشباب من منطلق سيرتهم الذاتية، فهي لا تشكل في نظر المجتمع أي قيمة وظيفية و لا يمكن لها أن تساهم في تحقيق التغيير، هذه الوضعية تدفع المجتمع أيضا أن لا يأخذ بعين الاعتبار حجم و قيمة تلك الاستعدادات.

نزع صفة القوة الاجتماعية عن الشباب هو نزع بطريقة غير مباشرة لأي شكل من أشكال السلطة كتعبير عن القوة أو كأداة للتأثير، مستوى اللاقوة هذا يعبر عن وضعية يكون فيها الأفراد فاقدين لأدنى وسائل الحركة والديناميكية.

3.3 أزمة الاعتراف في مستوى الذات كقدرة:

الجانب الاشتغالي والممارساتي للشباب المعبر عنه بتلك المهام و الوظائف التي يقوم بها الشباب ومجموع نشاط العمل الذي ينجز من طرف هؤلاء كل هذا لا يعبر في نظر المجتمع ولا شكل قيمة و أهمية ضرورية و بالتالي فإن تجلياته تأخذ جانبين، الأول هو أن حجم تلك المهام أو الوظائف يتم النظر إليها و تقييم مستواها لا يتم وفق الشروط الموضوعية المتعلقة بمدة الانجاز أو بالجهد المبذول أو حتى النتائج المتحصل عليها، و إنما يتم وفق منطلقات ذاتية قائمة على مقارنة لا يمكن التحقق منها ما دام أن مجالها الزمني ودائرتها المكانية غائبة ارتبطة بمرحلة تاريخية قبلية (بكري حنا... ضروك انتوما.... كي كنا قدكم كنا..... في وقتنا درنا العجب.....)، الجانب الثاني من هذا المستوى مرتبط بقيمة النشاط الممارس أي بأهمية و نفعية نتائجه، عدم الاعتراف ضمن هذا الجانب يخضع لنفس المقاييس المشار إليها أعلاه (شي لي درناه حنا عمركم ما ديروه...لو كان مشي حنا ما تسلكوهاش.....كي نروحو غادي تغرقوا....)

عدم الاعتراف يمس أيضا جانب الأسلوب أو الكيفية التي بموجبها للشباب أن يجسد تلك الانجازات، المقياس هنا يتحدد انطلاقا من الدائرة المرجعية التي يفرضها المجتمع والتي لا ينبغي الخروج عن نمطها أو التجديد في أسلوبها.

4. الانتاجات الباثولوجية لأزمة الاعتراف

التجليات الأساسية لأزمة الاعتراف لدى الشباب التي أشرنا إليها في السابق شكلت في بعدها الإجرائي و في مستواها المنهجي أرضية للتعرف على بعض الحالات الباثولوجية التي يعاني منها المجتمع المحلي و يتأثر بها الشباب. نتائج البحث الميداني جاءت مؤكدة على أن المجتمع المحلي يعرف هشاشة في مستوى بنية العلاقات الاجتماعية التي تؤسسه ومن حيث منظومة القيم والمعايير التي تشغله، السبب الرئيسي يرجع إلى الحالات الباثولوجية التي أفرزتها مسألة عدم الاعتراف بالآخر خاصة إذا كانت هوية هذا الآخر تنتمي إلى جيل مجتمعي مغاير ومختلف تشكله فئة الشباب.

هذه الوضعيات الباثولوجية حاولنا أن نلخص أشكالها الأساسية ملتزمين في ذلك و معتمدين على الأبعاد التي شكلتها تجليات أزمة الاعتراف، مع العلم أن مفهوم الباثولوجية يعني الضعف في ميكانزمات الاندماج الاجتماعي[13].

الشكل رقم (02) : معطيات و نتائج الوضعية الباثولوجية

	أشكال الانتاجات	حدود التمظهر	صور التفعيل
الانتاجات الباثولوجية لأزمة الاعتراف	الاغتراب	في علاقتها بالأفراد	علاقة للغلبة والتسلط
		في علاقتها بالمكان	
	الاستلاب	الكمي	علاقة للوصاية والتبعية
		النوعي	
	الاحتقار	طرق التشغيل	علاقة للاحتواء
		نتائج الانجاز	

المصدر: من تصميم الباحث.

القراءة الأولية لهذا المخطط تكشف لنا أن عدم الاعتراف بالشباب كذات فاعلة داخلة المجتمع يفقدها الهوية الفردية المستقلة ويمنعها بالتالي من إمكانية التموقع داخل دائرة علاقات الهيمنة التي يفرضها المجتمع والتي يضع من حولها نوع من السياج فتصبح بذلك معولبة، هذا الوضعية الباثولوجية تحول الشباب إلى غرباء في علاقتهم بالفضاء الانتمائي الممثل في المجتمع المحلي وفي علاقتهم أيضا بأفراد هذا الفضاء من حيث التفاعل والتواصل معهم.

الاستنتاج الثاني يعكس وجود حالة باثولوجية عبرنا عنها بالاستلاب حيث يفقد الشباب جميع المزايا و الخصائص التي تميز هويته بل أكثر من هذا إنها تحول العلاقات ما بين البشر إلى علاقة بين الأشياء[14].

فيصبح مستلب في مكتسباته وقدراته التي يمكن أن تجعل منه الفاعل ومستلب أيضا في مستوى النتائج المترتبة عن عملية تشغيل و توظيف تلك القدرات لأنها فاقدة للقيمة و الأهمية في نظر المجتمع، خطورة الاستلاب من الناحية السوسيولوجية تتأكد عندما ينزع أو يفقد الإنسان إنسانيته [15].

الاستنتاج الثالث يتعلق بوضعية باثولوجية لها خاصية الاحتقار والاستصغار لكل ما يمكن أن ينجزه الشباب من أهداف وما يحققه من تطلعات، فهي ذات قيم بسيطة مقارنة بما تم انجازه من طرف الجيل السابق.

5. الخاتمة:

تبقى مداخلة بهذا الحجم المتواضع و بهذه المنهجية البسيطة غير كافية لفهم بشكل دقيق وواسع إشكالية الاعتراف في علاقته بالشباب داخل المجتمع المحلي، إنها غير كافية للتعرف على مختلف جوانب وأشكال تجليات الأزمة و الكشف عن مجمل الجوانب الباثولوجية التي يمكن أن تترتب عن هذه الأزمة خاصة إذا علمنا أن حالة التفكك والانقسام التي يعرفها المجتمع العربي اليوم بكل أنماطها و صورها و بجميع مستوياتها الماكرو والميكرو

سوسيولوجية مرجعها الأساسي وليس الوحيد هو غياب مبدأ القبول والاعتراف بالأخر ثقافة وسلوكا، نعتقد أن دراسة موضوع أزمة الاعتراف من حيث جوانبه الميدانية يحتاج إلى اجتماع العديد من التخصصات والمقاربات.

6. قائمة المراجع:

1- المنظمة الدولية للهجرة،تقرير الهجرة الدولية لعام2015(الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة)،ص20.

2- المنظمة الدولية للهجرة،تقرير الهجرة الدولية لعام2015(الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة)،ص21.

3-Jonnaert Philippe et Laurin Suzanne, **Les Didactiques des disciplines-Un débat contemporain-,** (Québec, presse de l'Université du Québec, 2005).p06.

4- بومنير كمال،**الحق في الاعتراف**، الطبعة الأولى،(الجزائر:دار الخلدونية،2018)،ص71.

5-Paugam serge, **Le lien social**,1ere édition, (Paris, édition PUF,sans),p07

6-le Goff jean- pierre,la fin de village,(paris,edition gallimard,2017),p376.

7- بومنير كمال،**الحق في الاعتراف**، الطبعة الأولى،(الجزائر:دار الخلدونية،2018)،ص73.

8- جوليان فروند،**سوسيولوجيا ماكس فيبر**، ترجمة جورج أبي صالح، الطبعة الأولى،(لبنان:مركز الإنماء القومي،بدون سنة)،ص59.

9-Paugam serge, **Les 100 mots de la sociologie**,1ere édition, (Paris, édition PUF,sans),p58

10-Bourdieu Pierre, **Théorie et pratique**, collection recherches, (Paris, édition la découverte,2006),p75.

11- Bourdieu Pierre, **Sociologie Générale**, Vol 2, (Paris, édition raison d'agir et seuil, 2015),p38.

12-Accardo Alain et Corcuff Philippe, **La Sociologie de Bordieu**, 2eme édition, (Bordeaux le mascaret,1986),p162.

13-Molenot Xavier, **La sociologie Histoire idées courants**,1ere édition (Paris, édition des sciences humaines, 2009),p262.

14-Hotier Geon Etienne, **Dictionnaire de sociologie**, (Paris, édition PUF,2004),p38.

15-Paugam serge, **Les 100 mots de la sociologie**,1ere édition, (Paris, édition PUF,sans),p77.